دور المرأة اليهودية في النشاط الاقتصادي في مصر خلال القرن(٥هـ/١١م)

The role of Jewish women in economic activity in Egypt during the 5th century AH/11AD

م.م امال عدنان احمد

المديرية العامة لتربية بابل

M.M. Amal Adnan Ahmed - General Directorate of Education in Babylon

E-mail:

amaal.adnan1104b@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Phone: 07726786104

دور المرأة اليهودية في النشاط الاقتصادي في مصر خلال القرن(٥هـ/١١م)

م.م امال عدنان احمد

الملخص:

حرص المجتمع اليهودي والقائمين عليه على تعليم الفتيات اليهوديات ورغم كون ذلك التعليم كان مقتصر على تعاليم الشريعة اليهودية وتعلم بعض المهارات الحرفية التي كانت الفتاة اليهودية قد تعلمتها من والدتها أو عن طريق النساء اليهوديات ذوات الخبرة في مجال معين، وذلك التعليم أو نقل الخبرات من جيل الى أخر، كان قد سمح للمرأة اليهودية المشاركة بالنشاط الاقتصادي، داخل وخارج منزلها لتامين الدخل المالي الذي يسد نفقاتها، كما كانت معيلة لعائلتها، وبعض المهن التي زاولتها المرأة اليهودية كانت مقتصرة على النساء، وبعضها كان يتطلب خروجها من المنزل وبعض المهن كانت تزاولها في منزلها ومنذ سن مبكر، وفي الكلا الحالتين كان للمرأة اليهودية دورها في المجتمع كعنصر فعال ومنتج، كما كان لها استقلالها المالي نوعاً ما في تلك الحقبة.

الكلمات المفتاحية : دور المرأة اليهودية – النشاط الاقتصادي – مصر

Abstract

The Jewish community and those in charge of it were keen to educate Jewish girls, even though that education was limited to the teachings of Jewish law, and to learn some craft skills that the Jewish girl had learned from her mother or through Jewish women with experience in a particular field, and that education or transfer of expertise from one generation to the next. Another had allowed the Jewish woman to participate in economic activity, inside and outside her home, to secure the financial income that covered her expenses, and she was also the breadwinner for her family. Some of the professions that the Jewish woman practiced were limited to women, and some of them required her to leave the home, and some of the professions she practiced in her home and since at an early age, in both cases the Jewish woman had a role in society as an active and productive element, and she also had some financial independence in that era.

Keywords: the role of Jewish women - economic activity – Egypt

المقدمة: يُعد موضوع المرأة في المصادر التاريخية خلال العصور الأسلامية من الموضوعات الصعبة (لويس،٢٠١٤، ص٦٣٧)، لقله المصادر التي تحدثت عن ذلك ولكن المؤكد ان دور المرأة اليهودية لم يقتصر على ما تقوم به من واجبات داخل المنزل، بل ساهمت في النشاط الإقتصادي من خلال مزولتها لعدد من المهن والحرف، ورغم، الا ان المرأة اليهودي كان لها دور بتأمين احتاجاتها الشخصية أو المساهمة بسد جزء من نفقات أسرتها، وكانت المرأة اليهودية تعلم منذ الصغر مهنة تكون مصدر دخل لها ولعائلتها.

اولاً: مصادر ثروة المرأة اليهودية:

كانت ثروة المرأة اليهودية تتكون من مصادر رئيسية هي: (الميراث، المهر، والعمل)، اما الميراث فأن المرأة اليهودية وحسب شريعتهم فأنها لا ترث من أبيها إلا في حالة عدم وجود ابن له، وفي التوراة جاء النص التالي موضحاً ذلك: "وَتُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: أَيُّمَا رَجُل مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، تَنْقُلُونَ مُلْكَهُ إِلَى ابْنَتِهِ. وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ ابْنَةٌ، تُعْطُوا مُلْكَهُ لإِخْوَتِهِ."(التوراة، سفر العدد،٢٧: ٨)، وفي حالة وجود ابناء وبنات يمنح الابن البكر حصة مضاعفة وباقي الاخوة يأخذون حصص متساوية، وهنا يكون واجب الاخ تجاه اخته نفقتها ومهرها عند الزواج، اما الزوجة فلا يحق لها سوى السكن والمعيشة في دار الزوج، بعد ان تسترد حق مهرها المؤجل من الميراث، واحيانا كانت تعتبر هي نفسها ميراث في حاله لم تنجب من زوجها يفرض عليها الزواج من اخو زوجها، والطفل الأول من الأخ الأكبر يحمل أسم الأخ المتوفي(قنديل،٢٠٠٨، ص٧١) .

أما المهور فأن العائلات اليهودية، كما هو مثبت في عقود الزواج التي تضمنتها وثائق الجنيزا، هو مصطلح يطلق على كل الكتب الدينية والاوراق الرسمية ومراسلات التجار وغيرها مما كان يحمل اسم الله بين ثناياها، لذلك كان محرم ابادتها بل يحتفظ بها في مكان خاص في المعبد الى حين دفنها(حسن، والنبوي، ١٩٩٩، ص١٢)، والعقود التي وجدت ضمن وثائق الجنيزا اكدت أن العوائل اليهودية كانت تساهم بمنح بناتها جزء من المهر المقرر لهن، وهذه المساهمة أما تكون مبالغ مالية أو ما يعادلها من أغراض منزلية

وشخصية، ونادراً ما تكون تلك الممتلكات مكونه من ارض وعبيد، اما المهور التي تسجل في عقود الزواج أو (كيتوبة) كما تسمى في التلمود (شتاينسالتز،٢٠٠٦، ص١٧٣)، فهي عادةً عباءة أو رداء، تختلف في نوع قماشها ما بين حرير او كتان او صوف وثلاث وسائد، وكانت المهور تتراوح قيمتها مابين(٥ –٢١٠٠ دينار) اما مقدار المهر وقيمته كان مرتبطاً بالدرجة الاساس بأمكانات الزوج أو أهل الزوجة المادية، ولا نعرف على وجه اليقين هل كان لعمل المرأة اليهودية ونوعه وما يدر من مال، له تأثير على مقدار المهر أم لا. ان الطريقة التي كان يتم الزواج بها في مصر، هي ذاتها تقريباً في الوقت الحاضر، فجهاز العروس في مصر عملية مشتركة يساهم فيها الزوج واهل الزوجة، ويتحكم بنوع الجهاز وقيمته الحالة المادية والمكانة الاجتماعية للطرفين، وكانت عقود الزواج اليهودية تشبه الى حد ما العقود الإسلامية فقد كان على الزواج اليهودي يدفع جزء نقدي لتجهز العروس نفسها للزواج، وجزء يؤجل ويبقى حق للزوجة يؤخذ في حالة وفاة الزوج من الميراث قبل تقسيمه(Krakowski, 2012, p47).

اما العمل فأن المرأة اليهودية زاولت بعض الأعمال ذات المردود المادي في داخل المنزل وخارجه، اذ كان من بين الواجبات المفروضة على كل امرأة يهودية متزوجة ان تقوم بعمل يرد عليها بالمال، بالإضافة إلى التزامها القيام بالأعمال المنزلية، لذلك غالبًا ما كانت عقود الزواج تنص على توضيح بشأن مردود عمل الزوجة اليهودية، فيما إذا كان للزوج حق في مكاسب عمل الزوجة أو انه يسمح لها الاحتفاظ بتلك المكاسب واستخدامها في تلبيه احتياجاتها الخاصة من ملابس وغيرها، وكان على الزوج عند سفره الى خارج البلاد، كان عليه ان يرسل لها أو يترك قبل سفره مبالغًا لزوجته، لكي تدفع منها الإيجار والضرائب ونفقات أسرتها، لكن العقد ينص صراحة على عدم رفع أي شكوى بشأن الدخل الذي تحصل عليه الزوجة من خلال العمل والغزل. وفي بعض الاحيان تحصل خروقات بالعقد المبرم بين الزوج والزوجة، فالوثائق سجلت حالات كان الزوج فيها يستولي وبشكل غير قانوني على المبالغ التي تحصل عليها زوجته مقابل عملها(Goitein, 1967, p127).

ومما تقدم يتبين أن عقود الزواج هي التي تحدد أستفادة الزوج من عمل زوجته، ولكن قبل الزواج من المستفيد من عملها؟ وهل للفتاة اليهودية حرية التصرف بمردود عملها وهي

في بيت اهلها ام انها تخضع لسلطة الاب؟ ويمكن معرفة الجواب من خلال احدى الشكاوى المقدمة لرئيس السلطة الدينية اليهودية والذي يحمل لقب الجاؤون أو الناجد(قنديل، ١٩٨٤، ص١٤٤)، وهي مقدمة من اب يشكو من استمرار إقامة بناته القاصرات مع زوجته السابقة وزوجها الجديد وجاء فيها: "يخجلني الناس قائلين انظر بناتك يعيشون مع ذلك الرجل الذي يستفيد من عملهم"، ويوجد نص قانوني في التلمود البابلي يقول:" أن العروس العذراء التي تقترب من الزواج قد تؤخر الزواج لمدة تصل إلى اثني عشر شهرًا بعد بلوغها النضج القانوني، من أجل ان تجهز نفسها بالمهر(Krakowski, 2012, p57).

من خلال ما سبق يمكن القول ان الأب له السلطة على ما تكسب الفتاة القاصر من عملها الى ان تصل الى السن القانوني، كما يتضح ان الفتاة كانت بعملها تجهز نفسها للزواج مخففة بذلك عن كاهل عائلتها نفقات تجهيزها، وكانت المساهمة الاقتصادية الكبيرة للنساء بصورة عامة في هذه الحقبة تجلت في إنتاج المنسوجات.

ثانياً:- مهن النساء اليهوديات:

عملت النساء اليهوديات في عدد من المهن التي كان يسمح بها المجتمع في تلك الحقبة الوسطى في مصر، وأما عن تعلم تلك المهن فكان يعتمد على تناقل الخبرات داخل العائلة الواحدة، أي ترث البنت مهنة والدتها أو جدتها، اما الطريقة الثانية لتعلم المهنة فهو التدريب المهني الغير رسمي الذي كان يتم في المنزل أو المعبد(Krakowski, 2012, p54).

ومن أهم المهن التي زاولتها النساء اليهوديات في المجتمع المصري في تلك الحقبة هي:

١- **الدلالة (الوكيلة):** وهي من المهن التي زاولتها المرأة اليهودية في هذه الحقبة، وذكرت في القوائم التي كانت تحفظ في المعابد اليهودي ويسجل فيها افراد المجتمع اليهودي ومهنهم(قاسم، ٢٠٠٣، ص١٤١)، وفي هذه المهنة تكون المرأة واسطة بين المنتج والمستهلك لبيع السلع وتصريفها، فتأخذ منتج النساء العاملات في المنازل وتبيعه لاصحاب الدكاكين او التجار، او تقوم هي ببيع السلع عن طريق التجول فيها على المنازل وعرضها على النساء ليقمن بشرائها(Krakowski, 2012, p54).

ولم يقتصر عمل المرأة اليهودية في هذه المهنة على تصريف مايتم عمله في المنازل من أشغال يدوية، بل تعداه الى تصريف الأشياء الثمينة من تحف وأثار نفيسة، كما هو الحال في احدى القضايا التي وردت في وثائق الجنيزا رجل ورث عن ابيه مخطوطات ثمينة من الكتاب المقدس، يدور محورها حول شخص ورث عن والده مخطوطات الكتاب المقدس كتبت بالعبرية، فدفع بها الى وكيلة كي تبيعها له، وقد عرضتها على رجال الدين اليهود في المجتمع المصري آنذاك، ولما فشلت الوكيلة في عملية البيع، ولم تجد مشتري للمخطوطات قررت ان تبيعها لابنها بسعر(٢/٧١) دينار وقد اخذت عموله عن البيع (٣/١) دينار، وبعد مرور(٦ سنوات)علم المالك الاصلي ان قيمة المخطوط الواحد اكثر من (٢٠) دينار، فرفع قضية على المرأة في المحكمة يتهمها بالتآمر مع ابنها لبخس حقه في بيع ما ورث عن والده(Goitein, 1967, p129).

٢- **الطبيبة:** كانت مهنة الطب من المهن المهمة التي تحتاج الى دراسة على يد العلماء المختصين ودراسة كتب الطب، والاطباء في المجتمع يُعدون من اعلى المستويات ويدرسون بالإضافة الى كتب الطب التوراة والتلمود (لطف، ٢٠١٩، ص٩٩)، غير ان وثائق الجنيزا تذكر انتماء الطبيبات اليهوديات الى الطبقات الدنيا في المجتمع، اي انهن من الصعب ان يكن قد درسن العلوم الطبية لان دراستها مكلفة، وهذا يعني انهن قد توارثن المعرفة والخبرات الطبية من ذويهن أو عن طريق الممارسة، وقد ذكرت لنا قوائم المهن طبيبات يهوديات قد تخصصن بطب العيون، وكان لهن دور بارز في علاج النساء في المجتمع المصري في تلك الحقبة.(Goitein, 1967, p128).

٣- **الغاسلة والنادبة:** الغاسلة وهي امرأة تقوم بغسل النساء اليهوديات وتجهيزهن للدفن(Krakowski, 2012, p54)، وكان من واجبها ان تظهر المرأة المتوفاة بأجمل حلة، ومن عادات اليهود ان النساء اليهوديات عند الوفاة يرتدين افضل الثياب ويكونن بكامل الاناقة، ويمكن معرفة اهمية يوم الدفن لليهود سواء النساء او الرجال على حد سواء، من احد الامثال اليهودية ونصه: " الانسان لا يستمتع ويظهر بأجمل مظهر الا مرتين في يوم زواجه وفي يوم وفاته"، كما كانت من ضمن اعمال الجنازة ما تقوم به النادبة في مجلس عزاء المتوفية من ذكر محاسن المتوفي وصفاته وخصاله (Goitein, 1967, p129)، والنادبة

من التقاليد التي شاعت في المجتمع المصري في جميع فئاته، ولم تقتصر على اليهود فقط، بل كانت من عادات المجتمع العربي قبل الاسلام وكانت مهنة مقتصرة على النساء، وكانت تسمى النائحة، ورغم نهي الأسلام عن النياحة، لكن تشير الى وجودها، فعندما حضرت الوفاة عمرو بن العاص عام(٤٢هـ/٦٦٢م) قال:" فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار..."(ابن عبد الحكم، ١٩٩٤، ص٢٧٩)، وهذا ما يدل على ان هذه المهنة كانت جزء من عادات وتقاليد المجتمع المصري بمختلف مكوناته.

٤- **الغزل والحياكة:** كان المجال الأهم والأوسع لعمل الاناث في هذه الحقبة هو أنتاج المنسوجات سواء كانت من الحرير أو الكتان، ويعود الغزل كعمل نسائي إلى العصور القديمة، وهو معروف في ثقافة الشعوب الشرقية وقد ذكر في كل من الأدب الديني اليهودي والإسلامي (Stillman, 1972, p3).

ذكر الكتان والغزل في كتاب التوراة عدة مرات، منها: "لاَ تَلْبَسْ ثَوْبًا مُخْتَلَطًا صُوفًا وَكَتَّانًا مَعًا." (التوراة، سفر التثنية،٢٢: ١١)، ويتبين من النص التوراتي التالي: "وَكَانَ دَاوُدُ لاَبِسًا جُبَّةً مِنْ كَتَّانٍ"(التوراة، سفر اخبار الايام،١٥: ٢٧)، ان الكتان كان لبس الانبياء والملوك، ويبدو ان الكتان قد زرع في ارض مصر منذ القدم، كما كان له شهرة، فقد جاء في التوراة الآتي: "كَتَّانٌ مُطَرَّزٌ مِنْ مِصْرَ هُوَ شِرَاعُكِ لِيَكُونَ لَكِ رَايَةً"(التوراة، سفر حزقيال،٢٧: ٧). ومما يدل على قدم مهنة الغزل وارتباطها بالنساء جاء في التوراة: "تَمُدُّ يَدَيْهَا إِلَى الْمِغْزَلِ، وَتُمْسِكُ كَفَّاهَا بِالْفَلْكَةِ." (التوراة، سفر الامثال،٣١: ١٩)، وكذلك النص: "وَكُلُّ النِّسَاءِ الْحَكِيمَاتِ الْقَلْبِ غَزَلْنَ بِأَيْدِيهِنَّ..." (التوراة، سفر الخروج،٣٥: ٢٥)، والكتان المغزول احد السلع التي تباع في الاسواق فجاء النص: "قَدَّمُوا غَزْلًا فِي أَسْوَاقِكِ..." (التوراة، سفر حزقيال،٢٧: ١٩)، مؤكداً ذلك. ودليل عمق مهنة الغزل والحياكة في المجتمع ضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً بها في قوله تعالى:﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ... ﴾(القرآن، سورة النحل، ٩٢).

وفي هذه الحقبة شاركت النساء بصورة عامو واليهوديات بصورة خاصة في المجتمع المصري ومن جميع الطبقات في انتاج الملابس والمفروشات للأستخدام المنزلي في أسرهن، وعمل البعض منهن في صناعة المنسوجات كعمالة مأجورة ولاسيما الغزل والتطريز مقابل

أجر وهذا ما اثبتته وثائق الجنيزا التي تعود الى ذلك العصر(Goitein, 1967, p132)، واظهرت وثائق الجنيزا المئات امتلاك النساء للكثير من الثياب ، كانت من منتجات النساء الموهوبات في هذا المجال(علي، ٢٠١٦، ص١٢١٠)

الفتيات اليهوديات كن يتعلمن الغزل والتطريز بس مبكرة داخل منزل الأهل، من أمهاتهن أو قريباتهن الأخريات، سواء كان الغرض من التعليم لاستخدامهن الشخصي ولأسرهن، أو من اجل الكسب المادي، ويظهر من قضايا الطلاق التي ذكرت في الوثائق القانونية لطائفة اليهود في العصور الوسطى التي جاءت في اوراق الجنيزا، أن الامهات مسؤولة بالدرجة الاولى عن تعليم بناتهن اعمال النسيج، ويتضح ذلك من خلال إجابة رئيس السلطة الحاخامية في القرن (٦هـ/١٢م) على سؤال يتعلق بحضانة الأطفال، جاء فيه أن في حالات الطلاق يجب أن تبقى البنات في رعاية أمهاتهن، ليس فقط لأن الأمهات أكثر حماية لبناتهن من الآباء، ولكن أيضًا لأنهم مسؤولون عن التعليم المنزلي لبناتهم: "إن (الأم) هي التي تعلمها (البنت) وتدربها على ما تحتاج الفتيات إلى تعلمه والاعتياد عليه، مثل النسيج والإشراف على احتياجات الأسرة، وجميع الأمور المماثلة، بالإضافة إلى هذا التعليم غير الرسمي، كما كانت الفتيات الصغيرات يتلقين تدريباً في فن النسيج من النساء المتخصصات، أي المعلمات اللائي يدرسن في المدارس الدينية الابتدائية(Goitein, 1967, p129).

وقد تم تدريب الفتيات اليهوديات في سن مبكرة على المشاركة في هذا النشاط الأنتاجي، وقد ساهمت الفتيات غير المتزوجات بشكل كبير في دعم الدخل المادي لأسرهن، مما يجعل عملهن سلعة معترف بها يخضع محتواها لمطالبات قانونية واجتماعية في عقود الزواج أو تسويات الطلاق(Krakowski, 2012, p55).

أن حرص اليهود في مصر سواء كانوا الأهل أو رجال الدين على تعليم الفتيات مهنة ذات مردود مادي ليتمكن من الاعتماد على انفسهن ومساعدة ذويهن كان من الاولويات في تنشأة الفتيات وهذا يبين ان المرأة اليهودية قد خرجت من اطار واجباتها المنزلية وتربية الابناء الى تحمل اعباء الحياة مناصفة مع الرجل في تلك الحقبة، كما كان لها حرية

التصرف في المال المكتسب من العمل وكان القانون اليهودي يحفظ لها هذا الحق حسب ما تذكر عقود الزواج.

ويبدو ان الاب هو صاحب الحق والمسؤول عن المردود المادي للفتيات الصغيرات، مما يثبت صحة المعلومة، الوثيقة التي تعود الى القرن (٦هـ/١٠م) ومفادها ان رجلاً يهودي من الإسكندرية تقدم بطلب إلى رئيس الطائفة اليهودية لنقل حضانة ابنته البالغة من العمر ست سنوات له ، والسبب حسب ادعائه المردود المالي لعمل تلك الطفلة وجاء في الطلب: مغزلها يدور في منزلهم (أهل الزوجة) كل يوم، بما يكفي لسد تكاليف معيشتها وأكثر من ذلك، وهم يحرمونني من كل ذلك ... أتمنى إخراج ابنتي من الخضوع للآخرين ومن خدمتهم وعودتها لي.(Krakowski, 2012, p57)

يبدو أن عدد النساء العاملة في إنتاج المنسوجات بأجر قد ازداد في المجتمع سواء كن من المسلمات أو اليهوديات في أواخر القرن (٦هـ/ ١٢م)، ويعود ذلك الى تطور صناعات النسيج فقد أصبحت أكثر تنوعاً ودقة، وازاد الطلب عليها سواء محلياً أو في التجارة الخارجية، رغم ذلك عملت الحرفيات مدفوعات الأجر في هذه الفترة بشكل عام داخل حدود منزلهن أو منزل الراعي صاحب العمل، وهناك مجموعة من الإشارات في وثائق الجنيزا تؤكد ذلك، فقد ذكرت ان مجموعة من النساء كان عملهن جمع ما تنتجه النساء في المساكن الخاصة بهن وتسليمه الى رب العمل، كما اشارت الى حوادث وقعت لهن أثرت على عملهن، فقد وردت في الجنيزا شكوى حول امرأة كانت تقوم بتفكيك خيوط الحرير الخام واحترق في منزلها ويطالب صاحب الحرير بثمنه، كما بينت احدى القضايا ان المجتمع كان يفضل عمل المرأة داخل منزلها، وفي قضية صلح بين زوجين اشترط الزوج على زوجته العمل داخل المنزل، وكان سبب الخلاف خروجها منه للعمل ورفض الزوج لذلك(Goitein, 1967, p132).

في احد الرسائل التي وجدت في وثائق الجنيزا وهي غير مؤرخة، والتي تناقش أساليب تنشئة أختين يتيمتين، وجاء فيها أن الاختين يجب أن يتعلما التطريز ولكن ليس على يد مدرب محترف أو معلمة، بل تطوعت امرأة يهودية كانت ارملة لأحد العلماء اليهود وكانت

بدون أطفال لذلك رغبت برعايتهما وتود أن تصطحب هاتين الفتاتين الى منزلها وتعليمهما التطريز، وستتولى شؤونهما. (Goitein, 1967, p128)

وكانت بعض المدن المصرية قد اشتهرت بالغزل والنسيج مثل مدينة زفتى، التي كان التجار يفدون اليها حاملين اليها الحرير ليتم غزله أو يباع لسكان القرى في تلك المدينة، وكانت النساء اليهوديات في مدينة زفتى التي اشتهرت بزراعة الكتان في نواحيها، ينسجن نوع خاص من القماش يطلق عليه اسم (شغل الريف)، وكان هذا النسيج يرسل مع المنسوجات الاخرى التي تنتجها المدينة لتباع في القاهرة، وقد اشتغل اليهود في نسج الكتان والحرير في مدن عديدة منها المحلة الكبيرة وقليوب، بنها، وشطنوف من المدن وقد بلغ يهود هذه المدينة ما بين(٣٠٠- ٥٠٠) شخص يهودي (قاسم، ٢٠٠٣، ص٤١-٩٧) .

٥- **القابلة:** وهي من المهن التي اقتصرت على النساء، وبالتحديد من لديها خبرة منهن في هذا المجال، فكل امرأة تحتاج الى مساعدة اثناء عملية الولادة، كما تحتاج الى توجيهات للعناية بنفسها وبطفلها، وخصوصاً الأمهات حديثات العهد بالأمومة، وكن يحصلن عليها من قبل النساء ذوات الخبرة من عائلتها، أو من قبل القابلات المحترفات لهذه المهنة في المجتمع، وقد ادرجت اسماء العديد من النساء اليهوديات في سجلات الجنيزا لنساء يهوديات زاولن هذه المهنة (Goitein, 1967, p127)، ولا نعرف اذا كان عملهن هذا اقتصر على النساء اليهوديات فقط، أو كان على خدماتهن طلب من باقي فئات المجتمع اعتماداً على مدى ما تمتعن به من خبرة في هذا المجال.

٦- **الماشطة(المزينة):** من المهن التي ترتبط بالشؤون النسائية الخاصة في المجتمع المصري مهنة الماشطة(Krakowski, 2012, p54) ، وقد مارستها النساء اليهوديات مثل غيرهن من النساء المصريات المسلمات والمسيحيات(قاسم، ٢٠٠٣، ص١٠٢). فقد كانت عادات الزفاف في ذلك الزمان، كما هو اليوم، وهي تتشابه مع عادات المسلمين، فقد كان حفل الزفاف اليهودي او المسلم يمتد لعدة ايام احياناً(Goitein, 1967, p161).

يوم الزفاف من أهم الايام في حياة المرأة والتي يجب ان تظهر فيه بكامل زينتها واناقتها، فهي الشخص الاهم في هذه المناسبة، وهناك مثل يهودي يقول: "طالما أن العروس قد أكلت وشبعت، لا يهم ان بقي كل من في الحفل جائعًا" (Goitein, 1967, p128)،

وتقع مهمة تزيين المرأة اليهودية وإعدادها للزفاف على الماشطة، التي كان يتم اختيارها من قبل العروس، ويمكن ادراج مهنة اخرى ضمن التزيين، وهي مهنة ازله الشعر من اجساد النساء كانت تقوم بها نساء مختصات في المجتمع اليهودي المصري، وكانت المشاطة مسؤولة عن تنسيق ملابس العروس وترتيب حفل الزفاف، وفي بعض الاحيان كانت توظف ماشطة مسلمة في اعراس اليهود (Goitein, 1967, p128)

٧- المرضعة:

نادرًا ما يتم ذكر المرضعات في سجلات جنيزا، الى ان هذه المهنة موجوده في المجتمع المصري، وقد ورد ذكرها في احدى الوثائق التي احتوت على طلب الافتاء حول أسرة مسلمة وظفت مرضعة يهودية وكانت هذه المرضعة تجلس مع العائلة المسلمة وتتناول الطعام معهم، إلا ان الطعام الذي كانت المرضعة تأكله كان يُعد وفق الشرائع اليهودية، فهل جلوسها مع الأسرة المسلمة فيه أثم عليها أو هناك ما يمنع ذلك وفق الشريعة، وهناك حالة مماثلة من القرن (٧هـ/١٣م) تتحدث عن حالة امرأة يهودية ارضعت صبياً مسلماً وتوفيت وتركت طفلاً لها مع الطفل المسلم الذي ترضعه، وكان من المستحيل تحديد أيهما الصبي اليهودي ووتميزه عن الصبي المسلم "(Goitein, 1967, p127)

٨- **المعلمة:** التعليم من المهن المهمة في المجتمع، وحسب عقيدة اليهود هوذا (الله سبحانه وتعالى) المعلم الأول فجاء في التوراة "هُوَذَا اللهُ يَتَعَالَى بِقُدْرَتِهِ. مَنْ مِثْلُهُ مُعَلِّمًا؟"(التوراة، سفر ايوب،٣٦: ٢٢)، ولم تفرق الديانات السماوية بين رجل وامرأة في التعليم والعمل، فكلاهما يجب ان يعبدا الله ويمارسا طقوسهم الدينية، كما فرض على الانسان العمل وتعمير الارض منذ نزول سيدنا آدم(عليه السلام) اليها، "فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا." (التوراة، سفر التكوين،٣: ٢٣) ، وهذا لا يتم الا بالتعلم.

ونجد في الجنيزا وثائق تتحدث عن المعلمات، وجاء لفظ (معلمة) فيها، وكن هؤلاء المعلمات يقمن بتعليم الفتيات اليهوديات الأمور المهمة في التوراة، فضلاً عن تعليمهن فن التطريز وأعمال الابرة. (Goitein, 1967, p134)

كانت الفتيات اليهوديات في مصر، يسمح لهن اخذ قسط من الثقافة والتعليم، وخصوصاً في المجال الديني، وكانت العوائل اليهودية تتعاقد مع معلمين ليتم تعليم الفتيات،

وكان التعليم يبدأ بالصلوات وبعض التفسيرات للتوراة باللغة العربية. (لطف، ٢٠١٩، ص٩٩)

تشير اوراق الجنيزا الى ان النساء والفتيات غير المتزوجات، كن يحضرن الى الكنيس بانتظام، وكانت لهن حجرة منفصلة عن الرجال، وكان هناك غرفة درس خاصة بالفتيات، ويؤكد ذلك استفسار جاء لموسى بن ميمون، عن كيفية التعامل مع حالة معلم كفيف يعلم الفتيات وقد رفضن الدراسة مع غيره، كما ذكرت اسماء نساء معلمات في قوائم اجور المعلمين، كما ورد ذكر شخصان زاولوا مهنة التعليم، كان يطلق عليهما (ابن المعلمة)، وكانت ولادتهما تعمل في كتاب احد الاقارب في دمياط، وكان من ضمن الدارسين ابنيها واخوها.(Goitein, 1967, p185)

ان السيدات اليهوديات المتعلمات لم يشكلن الا نسبة ضئيلة من المجتمع كما يتضح من وثائق الجنيزا، وكانت الطبقات الاجتماعية العليا تولي تعليم الفتيات اهتماماً اكبر من الطبقات الاقل، ولم يكن يسمح للفتيات ان ينلن التعليم المتوسط او العالي بل كان تعليمهن يقتصر على التعليم الاولي او الابتدائي، وكانت هناك فصول خاصة لتعليم الفتيات، وكانت الجماعة اليهودية تنفق على تعليمهن(كوهن، ١٩٨٧، ص٥٦)

تذكر احدى مراسلات الجنيزا والتي فيها يصف معلم مشاكل وقعت من صبي مشاكس، يتحدث فيها عن شقيقة الصبي التي كانت تحضر معه الى المدرسة، وهذا يدل اماكن الدرس كانت مشتركة للفتيان والفتيات في مرحلة عمرية مبكرة، وكان للفتيات اليتيمات حظ من التعليم، إذ نجد ذلك في احدى المراسلات ان الناجد قد وصلته رسالة من امرأة عهد اليها بالإشراف على الفتيات اليتيمات، وقد اقترحت تلك المرأة ان يوكل كل فتاتين لامرأة تقوم بتعليمهن المهارات النسائية، وقد طلبت ان يأتي المعلم الى المنزل ليعلمهن الصلوات حتى لا ينشأن كحيوانات برية، وهذا لا يمنع وجود فتيات اميات لم يكن باستطاعتهن القراءة والكتابة، وكن يستعن بالأقارب او المعارف اذا أردن أن يرسلن رسالة أو لمعرفة ما في الرسائل التي ترسل اليهن.(لطف، ٢٠١٩، ص١٠٠).

يتضح من وصف الفتاة غير المتعلمة بأنها(حيوان بري)، اهمية التعليم للفتاة اليهودية في العصور الوسطى في مصر، وان كان تعليم بسيط لتعاليم التوراة او تعليم حرفي يؤهل المرأة لكسب المال لمتطلبات معيشتها.

ونجد ان علماء التلمود قد شددوا على عدم الاستعانة بالمعلمات سواء كن متزوجات او لا، خوفاً من وقع الفاحشة بين المعلمات واباء الدارسين، كما شددوا على عدم الاستعانة بالمعلم غير المتزوج للتعليم، خوفاً من نشوء علاقة بينه وبين امهات الاولاد، حين يقمن بجلب اولادهن الى المدرسة، وبكل الاحوال فقد وجدت في ذلك الوقت معلمات كن يعلمن الصبيان، ولكن عددهن اقل من الرجال(قاسم، ٢٠٠٣، ص٨٢)

وقد تضطر بعض النساء بسبب الظروف إلى تطوير مهارات متخصصة في وقت لاحق من الحياة، بدأت معلمة رُوِيت قصة حياتها بتفاصيل غير عادية في استعلامين أرسلوا إلى موسى بن ميمون حياتها المهنية المتواضعة بدافع الضرورة الاقتصادية عندما كانت في الخامسة والعشرين من عمرها، لم تكتسب معرفتها بالكتاب المقدس إلا بعد زواجها المبكر، جزئيًا من زوجها ، وجزئيًا بمفردها ، بعد أن تخلى عنها لعدد من السنوات في أواخر سن المراهقة (Krakowski, 2012, p57).

٩- **المنجمة وقارئة الطالع:** كان التنجيم وقراءة الطالع من المهن العادية في العصور الوسطى، وكانت النساء اليهوديات قد زاولن هذه المهنة، وقد تنبأن بمستقبل عملائهن، وقد احترفت النساء كبيرات السن اليهوديات قراءة الكف والطالع، وكان هذا شائع في تلك الفترة عندما يعترض الفرد مشكلة في حياته، او قبل مضي الشخص للقيام بعمل ليضمن نجاحه او عندما يقرر المرء الذهاب رحلة لضمان امانها من المخاطر(Goitein, 1967, p128).

ويبدو أن النساء اليهوديات كن يؤمن بالطالع وأن هذه الظاهرة كانت من بين الأمور المعتمدة في ترتيب امورهن الحياتية، ففي خطاب لمرأة مصرية يهودية كانت تعيش في احد مناطق الامبراطورية البيزنطية ارادت العودة الى وطنها، خطاب ارسلته الى ذويها جاء فيه: نظرت في لفيفة التوراة، واظهرت لي ان حظي سيئاً وانني لن احظى برحلة امنه، لذلك لم اكن مع حاملي هذه الرسالة في رحلتهم اليكم ومن اشهر الطرق كانت البحث في كتاب التوراة واحياناً كان الانسان يقوم بقراءة طالعه بنفسه، ومن اشهر الطرق التي كانت تتبع

لمعرفة الطالع، البحث في كتاب التوراة واحياناً كان الانسان يقوم بقراءة طالعه بنفسه. (Goitein, 1967, p346)

References

*Torah
*The Quran
1. Abd al-Hakam, Abd al-Rahman bin Abd Allah (d. 257 AH/871), Conquests of Egypt and Morocco, Library of Religious Culture, Cairo, 1415 AH, p. 279.
2. Foreign references:
3. Goitein, A Mediterranean Society, The Jewish Communities of the world as portrayed in the Documents of the Cairo Geniza, Economic Foundations, University of California press, 1967.
4. Hassan, Muhammad Khalifa and Al-Nabawi Jabr Siraj, The Geniza and the Jewish Synagogues in Egypt, Center for Religious and Historical Studies, Cairo, 1999, p. 12.
5. Krakowski, Eve, Female Adolescence in the Cairo Geniza documents, Chicago, Illinois, 2012..
6. Lotf, Omar Mustafa, The Educational Life of Egyptian Jews in the Islamic Era, Egyptian General Book Authority, Cairo, 2019 AD.
7. Qandil, Abdel Razzaq Ahmed, Inheritance in Judaism and Islam, a Comparative Study, Center for Oriental Studies, Cairo, 2008, p. 71.
8. Qandil, Ahmed Razzaq, The Islamic Impact on Jewish Religious Thought, Dar Al-Turath, Cairo, 1984 AD.
9. Qasim, Qasim Abduh, The People of Dhimmah in Egypt from the Islamic Conquest until the End of the Mamluks, Ain for Human and Social Studies and Research, Cairo, 2003 AD.
10. Steinsaltz, Adin, Introduction to the Talmud, translated by: Venita Bochevia Al-Sheikh, Dar Al-Farqad for Printing and Publishing, Damascus, 2006 AD.
11. Stillman, Yedida Kalfon, Femal Atiter of Medieval Egypt: According to The Trousseau Lists And Cognate Material From The Cairo Geniza, University of Pennsylvania, 1972.

Magazines:

12. Ali, Jassim Sakban, Bourgeois Hegemony under Fatimid Rule, Journal of the College of Education for Girls, Volume 27, 2016 AD.

13. Lewis, Balqis Idan, Women according to Al-Sakhawi in his book "The Bright Light of the People of the Ninth Century," a study in social life, Journal of the College of Education for Girls, Volume 25, 2014 AD.